

هوية الكتاب

اسم الكتاب: وسطع نور الحقيقة
تأليف: السيد فاضل الجابري الموسوي
الطبعة: الأولى
تاريخ الطبع: ١٤٢٦ هـ
الناشر: نصائح
المطبعة: قلم
عدد النسخ: ٢٠٠٠
القطع: وزيري
عدد الصفحات: ٥١٢
تنفيذ الحروف والإخراج الفني: السيد محسن البطاط

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

شابك: ٠ - ٩٠ - ٧٨٨٣ - ٩٦٤

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وعلا في أسمائه وصفاته، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته، الذي اصطفاه من بين عباده، ليكون رسولاً نبياً، وهادياً مهدياً، المحمود الأحمد، المصطفى الأمجد، أبي القاسم محمد، وعترته سفن النجاة والعروة الوثقى، الذين من تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم ضل وزل وغوى، لاسيما امام الهدى، وقائد أهل التقوى والأذن الواعية، الذي هو نفس رسول الله، فكان كما كان، قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى وبعد:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

هناك أسئلة كثيرة شغلت فكر الإنسان من أول وجوده على هذه المعمورة وإلى الآن، وهي التي يعبر عنها بالافكار الفلسفية الأولى، المتمثلة بالسؤال عن مبدأ الإنسان ومعاده ووجوده ما بين المبدأ والمعاد. وهذه الافكار بلاشك أفكار

فطرية ولدت مع الإنسان فهي ليست وليدة ثقافة معينة أو إطار تربوي خاص ولذا نراها مشتركة بين كل أبناء الجنس البشري على اختلاف ثقافتهم واعتقاداتهم، وهذا ما يفسر لنا سبب صدور الأسئلة من الأطفال الذين لم يستطيعوا بعد تكوين منهج أو نمط أيديولوجي معين.

وفي خضم هذه الأسئلة الحائرة تبلورت الفلسفات والأديان لتحاول الإجابة عنها على قدر ما يتوفر لديها من الآليات المعرفية والأطروحات الفكرية. ولكن تنوع الاجابات، بل تناقضها وتصادمها جعلت الإنسان يعيش في حيرة أكبر، ومثاهة أوسع، مما حدا به إلى تعميق البحث حول هذه الاسئلة وتأصيله من أجل الوصول إلى الحقيقة واشباع تلك الرغبة الفطرية والعقلية في معرفة المبدأ والمعاد.

وعلى هذا الأساس انبثق في الواقع الانساني منهجان لتحديد معالم تلك المعرفة: تمثل الأول بالأديان والآخر بالفلسفات. ولكن الأديان لم تتحدد بإطار واحد وانما تشكلت بأطر مختلفة وصياغات متعددة وكذلك الفلسفات.

أما الأديان فقد انقسمت إلى: أديان إلهية تعتقد بوجود إله حي عليم قدير حكيم في العالم العلوي من الوجود، هو الذي خلق هذا العالم والإنسان، وسوف يبعث الإنسان من جديد يوم القيامة ويحاسبه على أعماله في الحياة الدنيا، ولذلك أرسل له الأنبياء والمرسلين، وانزل الكتب التي تبين القوانين الإلهية المتمثلة بالأوامر والنواهي، والمشملة على المستحبات والمكروهات والأخلاق والعقائد وغيرها.

وإلى أديان وثنية لاتعتقد إلا بالهية مادية متمثلة بالكواكب أو الأصنام أو بعض مظاهر الطبيعة. وهم بين منكر للمعاد من أصله وبين من يعتقد بالتناسخ

وأنَّ الإنسان إذا كان صالحاً ينتقل بعد وفاته إلى جسد انسان سعيد وإذا كان طالحاً فينتقل إلى جسد انسان معذب.

واما الفلسفات فقد تشعبت هي الأخرى وتنوعت وانقسمت إلى: فلسفات ميتافيزيقية تعتقد بوجود عالم وراء عالم المادة، وأنَّ في ذلك العالم واجب الوجود الذي يعتبر وجوده أشرف الموجودات وهو خالقها وموجدتها.

بينما ذهب فلسفات أخرى إلى اتجاه آخر وهو الإيمان بعالم المادة والحس فقط، منكرة وجود موجود لا يمكن ان يخضع لقوانين عالم المادة، أو جاعلةً من التجربة والمشاهدة قانوناً لاثبات وجود الشيء أو عدم وجوده.

وأمام هذه المتاهات الكثيرة التي عصفت بالوجود الانساني وفكره وسلوكه، ينبثق الدين الحق كمشعل نور يبدد الظلام ويضيء الطريق امام الحيارى والتائهين ؛ ليحدد الاجابات الشافية لكل أسئلة الإنسان وتأملاته، وليضع منهجاً معرفياً متكاملاً أمامه يستطيع من خلاله أن يعتقد ان لوجوده هدفاً وغاية ولم يكن عبثاً ومصادفة. وهذا المنهج مؤسس على قواعد عقلية وفطرية تناغم فكر الإنسان وتطلعاته، وتلبي كل رغباته وحاجاته، فهي ليست أحادية متطرفة أو تنظر له بعين عوراء تقي بجانب على حساب جانب آخر، وإنما هي منسجمة مع كل واقع الإنسان وأبعاده المختلفة.

إن العقيدة الدينية هي القادرة على ان تنتشل الإنسان من ضياعه الفكري، وتجعل منه ذا قيمة في الحياة، بل تعطيه أفقاً أوسع وحرية أكبر ليتعدى عالمه المحدود إلى عالم لم تنله الحواس، وتزوده بالطاقة اللازمة للانطلاق إلى هدف عظيم وغاية مهمة هي الله عزوجل، بل وتنعكس العقيدة الدينية على الحياة الاجتماعية والنفسية للانسان، وتجعل له مبرراً منطقياً لعمل الخير

والإيثار والعدل وكل الصفات الحميدة التي تخدم المجتمع البشري، وتخلصه من الأزمات النفسية التي تعصف به، وتزرع الأمل في قلبه وتنتزع منه اليأس الذي قد يؤدي به إلى منعطفات خطيرة تتمثل بالجريمة والانتحار وغير ذلك .

ومن هنا كان البحث العقائدي من أهم الأبحاث المعرفية على الإطلاق، فهو الذي يزود الإنسان بالمنظومة الفكرية، ويحدد له معالم النظرة الكونية ويكون هو المستند الأساسي لما ينتهج من أيديولوجية. فالبحث العقائدي ليس ترفاً ذهنياً يقبع في زوايا ضيقه من فكر الإنسان وسلوكه، وإنما هو حاجة ضرورية جداً ولا يمكن لأي إنسان عاقل يريد أن يعرف من أين جاء ولماذا جاء وإلى أين ينتهي به المطاف أن يجرد نفسه وأن يضرب بهذا البحث عرض الجدار ويعرض عنه بحجة أنه لا شأن له بهذه الأفكار ؛ ولذلك تجد هذا التأكيد أمراً مطبقاً عليه بين علماء الإسلام وهو أنه «يجب معرفة أصول الدين بالدليل لا بالتقليد». وهذا في الواقع هو أرقى مستويات الكرامة الإنسانية واحترام عقل الإنسان .

وتأتي هذه الحاجة لمعرفة العقيدة في جو مشحون بالتناقضات الفلسفية والأيديولوجية والعقائدية بين مختلف التيارات والأديان والمذاهب، مما يجعل الرؤية ضبابية جداً والطريق شائكاً وملئاً بالمنعطفات، ومن المؤكد أن الحق واحد والواقع لا يتعدد فلا بد حينئذ من تحديده والتعرف عليه مقدماً للأخذ بتعاليمه والسلوك على ضوء منهجه. وهذا يعني أن يشمر الإنسان عن سواعد الجهد، ويبهر في محيط الأفكار والفلسفات والأديان والمذاهب بسفينة المعرفة والتحقيق. ومن لطف الله بالإنسان أن زوده بكل ما يحتاجه في رحلته المعرفية والاستكشافية هذه كالعقل والفطرة والهداة من الأنبياء والأئمة بما يحملون من

تعاليم عالية تصلح ان تكون منهجاً معرفياً لمن أراد أن يستفيد منه.

لقد صُنّف العلماء الكثير من الكتب التي تحاول ان تعطي تصوراً للعقيدة الإسلامية وتدافع عن هذا الدين الحنيف بكل ما أُوتيت من معرفة امام اعدائه، سواء أكانوا من الملاحدة والمشركين أو من الاديان السماوية الأخرى. غير ان هذه الكتب الإسلامية اختلفت كلياً أو جزئياً في فهمها للإسلام وعقيدته بمفرداتها الاساسية «التوحيد والنبوة والمعاد»، ولذلك أصبحت كتب العقيدة الإسلامية امام جبهتين: الأولى خارجية متمثلة بالفلسفات والأديان والثانية داخلية متمثلة بالمذاهب والفرق .

وامام هذا الوضع الجديد وجد الباحث عن الحقيقة والراغب في سلوك طريق الهداية نفسه مضطراً لمضاعفة جهوده بشكل اكبر من أجل ان يصل لا إلى الدين الحق فحسب، وإنما للمذهب الحق أيضاً والذي نعني به الفهم الصحيح للدين ؛ لأن المذهب أو العقيدة المذهبية هي في الواقع رؤية معينة لذلك الدين.

ومن هنا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام المصنفات العديدة لعلماء كل مذهب وهم يحاولون اثبات أحقية مذهبهم ورد ما سواه والاجابة عن الشبهات والاشكالات الواردة عليه.

ويأتي مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي يتمثل بالأمامية الاثني عشرية في طليعة تلك المذاهب، فهو بامتلاكه لفهم خاص للإسلام عقيدة وفقهاً، كتاباً وسنة يختلف في الكثير من الموارد عن فهم الآخرين من المذاهب الكلامية والفقهيّة؛ لأنّ علماء هذا المذهب يستندون في تصورهم وفهمهم للإسلام إلى منهج صحيح متمثل باتّباع عترة النبي وأهل بيته الذين أوصى هو صلى الله عليه وآله

باتباعهم في أحاديث كثيرة جداً منها: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». وقال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك» وغيرها من الأحاديث التي ستوافيك بالاضافة إلى آيات القرآن الكريم العديدة، هذا ما يخص هذه الفرقة الإسلامية. واما الفرق الأخرى فقد اتبعت غير هؤلاء الذين اوصى النبي باتباعهم، ومن هنا تشتتوا وتفرقوا فكانوا أحزاباً ومذاهب وشيعاً «كل حزب بما لديهم فرحون».

أمام هذه الضبابية في الرؤية والتعدد في السبل صار حتماً وضرورة ان يتضح سبيل الحق والرشد، فكان هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ بأسلوبه المتميز وبافكاره الشاملة وبسلاسته الممتعة، فقد طرحنا فيه الفهم الصحيح للمنهج المعرفي من خلال مناقشاتنا للماديين والملحدّين، وللدين الحق من خلال مناقشتنا للأديان الأخرى، والمذهب الحق من خلال مناقشتنا للمذاهب الأخرى. بالإضافة إلى الجوانب الأخرى أمثال العدل الالهي وحقيقة الموت والمعاد وغيرها، كل ذلك بأسلوب قصصي حوارى جميل وممتع خروجاً عن المألوف في طرح الفكر العقائدي، وبسبب الحاجة الماسة لطرح علم الكلام الإسلامي بأسلوب يتناسب مع توجهات المجتمعات الإسلامية في هذا الزمن حيث لم يعد الأعم الأغلب من الناس يستأنس بالأساليب القديمة المعقدة ولا يتعاطى معها، مما سبب فجوة كبيرة وفراغاً واسعاً بين الأمة وبين عقيدتها الأمر الذي سهّل على الفلسفات والتيارات الفكرية والمذاهب والاديان المنحرفة أن تتوغل فيها وتبث سمومها بشكل لا يستهان به، لا سيما ونحن نعيش في

عصر الاتصالات حيث تقاربت الثقافات بشكل هائل، واخذت هذه الثقافات تهاجم المسلمين في عقر ديارهم مستعينة لذلك بوسائل الاتصالات والاعلام الحديثة أمثال القنوات الفضائية والانترنت وغيرها. الأمر الذي يتطلب أن تُطوّر وسائلنا وأدواتنا لطرح الفكر الديني والمعرفي والثقافي من جهة، ورد الشبهات والاشكالات التي يطرحها الخصوم للدين والمذهب الحق من جهة أخرى .

منهجية البحث

١ - لقد اتبعنا منهج القصة والحوار لطرح أفكارنا حول العقيدة بشكلها الشامل ايماناً منا بأن هذا الاسلوب له تأثير كبير في نفس المتلقي.

٢ - كل الشخصيات الواردة في هذه القصص ليست حقيقية وانما هي شخصيات افتراضية فحسب.

٣ - لقد استفدنا في هذا البحث من مصادر كثيرة جداً ربت على الثلاثمائة مصدراً من الكتب الإسلامية وغير الإسلامية بشكل مباشر وغير مباشر. ولذا فان جميع الافكار بصياغتها الكلية مستندة إلى المصادر المعتبرة في هذا الفن، ومستنبطة منها.

٤ - لقد اضطرنا الاسلوب القصصي ان لا نذكر مصادر الاقتباسات في الهامش ولا أن نضعه بين قوسين رغم كون الامانة العلمية تتطلب منا ذلك ومن هنا أردنا التنبيه على هذه المسألة.

٥ - لقد أثبتنا مصادر الروايات من الكتب السنّة في مناقشاتنا في موضوع الإمامة في متن الكتاب من أجل الخصوصية التي تكتنف هذا الموضوع ومن

أجل رعاية اسلوب الكتاب .

٦ - لقد اكتفينا بما رأيناه مهماً من مسائل العقيدة في كل الأصول من التوحيد إلى المعاد وأعرضنا عما لم نر أهميته أو عدم الابتلاء به .

ملاحظة :

١ - لقد بذلت ما في وسعي من أجل ان يخرج هذا الكتاب بأجمل صورة وحاولت جهد الامكان أن أكون موضوعياً ودقيقاً في طرح الافكار، ولكني أذعنُ رغم ذلك بأنّ النقص والخطأ والغفلة صفات تلازم الإنسان العادي - غير المعصوم - وان كان هناك أمر حسن فهو بتوفيق من الله عزوجل وان كان هناك نقص وخطأ فهو مني وأرجو العفو منه عزوجل.

٢ - الفضل لله عزوجل في ما منّ به علينا من نعمة العلم والمعرفة، وكل ذلك ببركة الإسلام العزيز والنبي الكريم وأهل البيت الذين اتشرف بالانتساب لهم ولا انسى فضل أساتذتي الكرام الذين تتلمذت على أيديهم في هذه العلوم بشكل مباشر أو غير مباشر.

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد وآله الطاهرين .

السيد فاضل الجابري الموسوي

١٥ شوال ١٤٢٣ هـ

قم المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان سعيد يعشق السفر كثيراً لأنه يعتقد بأن السفر - إضافة إلى فوائده النفسية حيث يحقق الاستجمام والارتياح النفساني - يزود صاحبه بخبرة استثنائية؛ لما سوف يتعرف فيه على أشياء لم تكن بالحسبان معرفتها. وكثيراً ما صادف سعيد مثل تلك الأمور حين تجواله في اقطار العالم لاسيما في آسيا التي تُعدُّ عند الكثيرين كنزاً من كنوز الأدب والفن، ومنبعاً من منابع الأسرار والعجائب. ولا يقل الحال في الغرب ولكن بشكل وثوب مختلف حيث أشكال المعارف والتقنيات الحديثة ومظاهر البناء المدهشة.

سعيد لم يقرر ان يبدأ مشروعه السياحي كأبن بطوطة إلا بعد أن نال حظاً من دراسة العلوم الأكاديمية، حيث تخرج من جامعة البصرة بدرجة البكلوريوس في اللغة والأدب. وبعد ذلك قرر ان يتزود من المعرفة الدينية بشكل أكبر ولذا دخل في سلك الدراسات الحوزوية في النجف الاشرف لمدة عشر سنين كاملة. كان نصيبه منها انه نال اعجاب الكثير من العلماء والأساتذة، لما وجدوا فيه من الذكاء الخارق والمواظبة الكثيرة على دروسه. بل راح يوسع معارفه ومعلوماته متزوداً من الكتب الثقافية والفكرية في خارج تخصصاته أيضاً. وبعد ان وصل إلى مرحلة البحث الخارج، واجتاز شوطاً فيه، قرر ان يبدأ مشروعه السياحي، لاسيما وان حالته المادية كانت جيدة للغاية. حيث ان اباہ يُعدُّ من تجار البصرة المعروفين ولديه أملاك وأموال كثيرة، وهو الولد الاكبر لأبيه. ولذا كان موضع

اهتمامه وتقديره. واللطف ان هذا الأب كان من المتدينين جداً الذين يريدون بذل كل ما عندهم من أجل الإسلام العزيز ومذهب أهل البيت عليه السلام، فلذا كان هو المشجع لولده سعيد بان يدخل في الحوزة العلمية حتى يكون من علماء هذه الطائفة المباركة.

قرر سعيد بدء رحلته بعد ان شاور أباه في هذا الموضوع لاسيما وان سعيداً قد شخص بان البشرية تحتاج إلى حركة توعوية تخرجهم من ظلمات الجهل الذي يعيشون فيه إلى روح ونور الايمان الذي يضيء لهم غياهب الظلمات، ويحقق لهم سعادتهم الدنيوية والأخروية.

كان القرار ان تكون المحطة الاولى في هذه الرحلة هي روسيا ذلك البلد الذي شهد تحولات جذرية غيّرت من مسيرة حركته العالمية من خلال اعتناقه للمذهب الماركسي، وايمانه بالمادية الجدلية، أو جدلية الصراع. ورفض الاعتقاد بالغيب أو الإيمان بالله تعالى وكل ما هو خارج عن الحواس البشرية. وكان ذلك بفضل الثورة البلشفية التي أطاحت بقياصرة ذلك البلد واستيلاء طبقة البروليتاريو. أي الطبقة العاملة على مقاليد السلطة وهم الشيوعيون أو الاشتراكيون كما سموا انفسهم بعد ذلك.

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١١	منهجية البحث
١٥	مطارحات مع الفكر المادي حول خالق الكون
١٧	الرحلة الأولى: موسكو
	اللقاء الأول: دور الدين في الحياة الاجتماعية وضرورة
١٩	البحث عن الله تعالى
٢٣	دليل دفع الضرر المحتمل
٣١	اللقاء الثاني: أدلة اثبات وجود الله تعالى
٣٦	برهان الحدوث
٤٧	مباحث التوحيد الالهي
٤٩	الرحلة الثانية: برلين
٥٢	اللقاء الأول: التوحيد الذاتي لله تعالى

الصفحة	الموضوع
٦٥	اللقاء الثاني: التوحيد في: الخالقية، الربوبية، الحاكمية، التشريع، العبادة
٧٥	اللقاء الثالث: في إمكان معرفة صفات الله تعالى
٨٦	اللقاء الرابع: الصفات الذاتية لله تعالى: الحياة، العلم، القدرة
٩٨	اللقاء الخامس: الصفات الثبوتية الفعلية
١٠٦	الخالقية :
١١٠	اللقاء السادس: في الصفات الخيرية والسلبية
١٢١	مباحث العدل الالهي
١٢٣	لقاء مع مونكا: الموت والتكليف
١٣٣	اللقاء السابع: مفردات العدل الالهي
١٤٤	اللقاء الثامن: اشكالية الخير والشر في العالم
١٥٧	اللقاء التاسع: القضاء والقدر
١٧٠	إرهاصات الفراق
١٧٥	مباحث النبوة الالهية
١٧٧	الوصول إلى الوطن: والسفر إلى لندن
١٨٣	اليوم الأول: النبوة العامة
١٩٦	اليوم الثاني: دلائل النبوة
١٩٨	دور المعجزة في اثبات صدق دعوة النبوة
٢٠٣	طرق أخرى لأثبات نبوة الأنبياء

الصفحة

الموضوع

٢٠٨

اليوم الثالث: حقيقة الوحي وعلاقته بالنبوة

٢١٩

شبهات حول عصمة الأنبياء

٢٢٣

اليوم الرابع: نبوة نبيينا محمد ﷺ

٢٣٠

البشارة بالنبي محمد ﷺ في التورات والانجيل

٢٣٩

اليوم الخامس: أولاً: القرآن معجزة محمد ﷺ الخالدة

٢٤١

الفرق بين اعجاز محمد ﷺ واعجاز الأنبياء :

٢٤٣

أ - الاعجاز البياني للقرآن الكريم

٢٤٩

ب - الاعجاز العلمي للقرآن

٢٥٣

الاعجاز الطبي في القرآن

٢٦٧

اليوم السادس: اسلام الطبيب

٢٦٩

عدم التناقض في القرآن

٢٧٣

الاخبار عن الغيب

٢٧٥

امية النبي ﷺ دليل على صدق دعوته

٢٧٧

خاتم النبيين وخاتمة الرسالات

٢٨٥

مباحث الإمامة الالهية

٢٨٧

العودة إلى العراق ثانية

٢٩١

الوصول إلى المدينة المنورة

٢٩٨

اللقاء الأول: الإمامة العامة

٣١٠

اللقاء الثاني: الخلافة الإلهية هي الإمامة

الصفحة

الموضوع

- ٣٢٠ اللقاء الثالث: النصوص القرآنية الدالة على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٣٢١ آية إنما وليكم:
- ٣٢٩ آية اطيعوا الله:
- ٣٤٥ اللقاء الرابع: آية التبليغ
- ٣٥١ آيات أخرى تدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٣٧٣ اللقاء الخامس: دلالة حديث الغدير
- ٣٨٣ حديث المنزلة
- ٣٨٧ آية: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)
- ٣٩٤ اللقاء السادس: حديث الثقلين
- ٤١٦ رزية يوم الخميس:
- ٤١٨ جريمة منع تدوين وتداول حديث رسول الله
- ٤٢٦ اللقاء السابع: نصوص أخرى على إمامة علي عليه السلام
- ٤٣٠ إمامة بقية الأئمة عليهم السلام:
- ٤٣٨ الإمام المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام
- ٤٥٩ مباحث المعاد يوم القيامة
- ٤٦٤ الأدلة العقلية على المعاد
- ٤٦٦ الدليل الأول: المعاد والعدل الإلهي:
- ٤٦٧ الدليل الثاني: المعاد وصيانة الخلقة عن العبث:

الصفحة	الموضوع
٤٧١	الدليل الثالث: المعاد خاتمة المطاف في تكامل الإنسان :
٤٧٤	شبهات حول المعاد
٤٧٤	الشبهة الأولى: عدم تجرّد النفس الإنسانية:
٤٧٥	براهين تجرد النفس الانسانية:
٤٧٩	شبهات أخرى حول المعاد:
٤٨٣	شبهة الأكل والمأكل:
٤٨٥	الحياة البرزخية للإنسان:
٤٨٩	تفاصيل يوم القيامة
٤٩٥	مصادر الكتاب
٥٠٥	فهرس الكتاب
	☆☆☆☆☆